

من ضفاف الجبیم

(إلى قريتي.. التي هجرتني من ست وعشرين سنة)

. حسين علي محمد .

- ١ .. يا ...
- كانت يدها ..
- ما أجمل يدها! -
تنسلُّ من الأجمة،
تحملُ عشبَ فراديسِ النشوةِ بلقائي!
تعرفُ كيف تلامسُ نبضي ..
وزنابقتها تتفتحُ في الفجرِ ..
لرِخاتِ المطرِ!
- ٢
- كان الشجرُ العالی
يستهوِي زقو عِصافيرِ الماءِ
وكانت تُغويني
وأنا أتبعُها في ضوءِ القمرِ الغائبِ ..
خلفَ سحابٍ يتتابعُ،
في صحراءِ العشقِ وحيداً، أمضي
لا نورَ بأفقي ..
لا موسيقا تصدحُ في هذا الجوِّ العجري!
- ٣
- لن أنكأ جرحَ الأمسِ
فهاندا أسمعُ صوتك
- هل تبدأ قصة جرح .. آخر
عم يتساءل رأسٌ يشتعلُ ضحياً
بالدهشةِ وغبارِ السَّفَرِ؟
- ٤
- كيف نُضيءُ حجارةَ شطأتي
في هذا البردِ القارسِ
في ظلِّ مساءاتٍ معتمةٍ حولي؟
ماذا ترجو
من شغفِ النهرِ لأشواقِ الشجرِ؟
- ٥
- ها أنتِ تبوحين بلفظي المكنونِ
ودرِّي الخبوءِ؛
وصوتُ سقيفتكِ الموحشِ
يقرأني، مسكوناً بالعجزِ،
يسامرُني، وطيوري المائيَّةُ
تهجسُ بالحزنِ ..
وتطلقُ للريحِ عنانَ الشجرِ!
- ٦
- ها قد بُحَّ الصوتُ.
لماذا تشتعلين حيناً
وأنيباً
للإيلامِ، وللفقْدِ؟
لماذا يرتعدُ الماءُ بكؤبي هلعاً؟
هاندا أسقطُ بين غياضِ الوقتِ
وصحراءِ النُدْرِ!
- ٧
- .. ولماذا ظلُّ دمي
- في كينونته الأولى -
يصعدُ أشجارَ الوهمِ ..
يُغني، ويغني ..
(لا يتعبُ! .. كم غني!)
ما زالت شرفتها تخضرُ ..
بعشبِ فراديسِ الوحشةِ!
...
يا ...
كم تتشوقُ هذي الصحراءُ ..
الآن لرِخاتِ المطرِ!